سلسلة
قصص علمية



قصة غزو الفضاء

دكتـــور
حسن عبد الله الشرقاوى

رســـوم
عبد الرحمن بكـــر

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع شارع الهادى وعبد السلام عارف
ت / ٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

لم يكتف الإنسان بأن تحلق طائراته في الجو أو أن ينتقل بها من أقصى المشرق إلى أقصى الغرب، ولكنه ظل يحلم بأن يغزو الفضاء، ويهبط بقدميه فوق سطح القمر..

يؤكد التاريخ أن غزو الفضاء بدأ كحلم منذ قرون عديدة حتى أن الكاتب اليونانى (لوسيان) ألف قصة عجيبة منذ حوالى ألفى عام، وتصور فيها الكاتب جماعة من البحارة ضلوا طريقهم وهم يعبرون المحيط الأطلنطى، وهبت عليهم رياح شديدة نتجت عنها أمواج عاتية دفعت أولئك البحارة بزورقهم إلى عنان السماء حيث استقروا على سطح القمر..

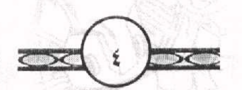
وابتدع الصينيون أسطورة طريفة تقول أن أحد الأثرياء أراد أن يغزو الفضاء فأعد كرسياً من الحديد ثبت فيه ٧٤ صاروخ، وثبت على جانبية طائرتين ورقتين كبيرتين حتى يضمن الهبوط بواسطتهما إلى الأرض مرة أخرى، وبعد أن ركب

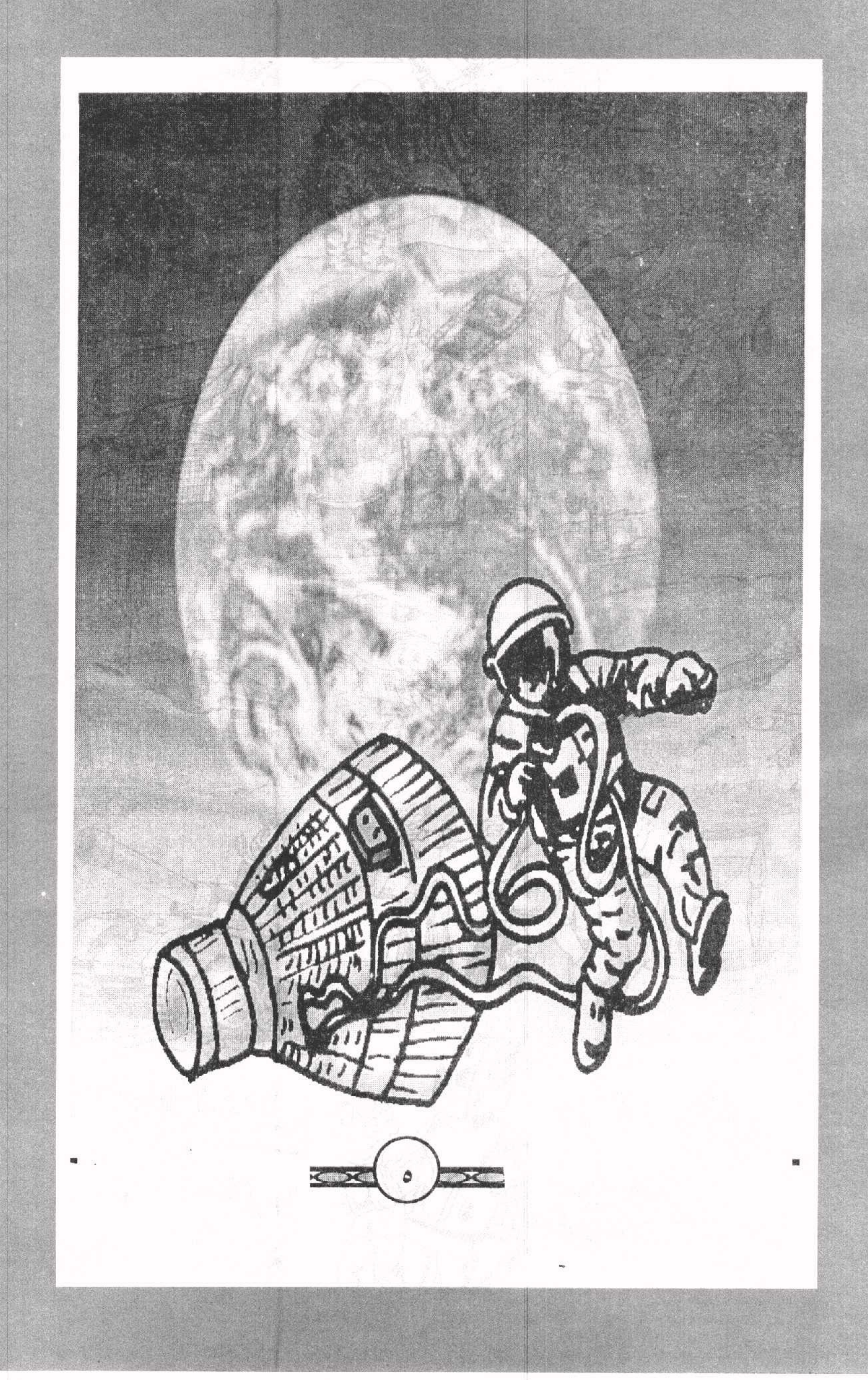


في مقعده أمر بإشعال كل الصواريخ جملة واحدة.. وما هي إلا ثواني حتى سمع صوت انفجار شديد وقد تبين أن الرجل ومقعده وصواريخه تحولوا جميعاً إلى رماد..

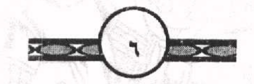
وفي القرن السابع عشر الميلادى ألف الفلكي الشهير (يوهان كبلر) قصة أخرى تحكى أن رجل سافر إلى القمر بمساعدة الجان الذين أنزلوه على سطحه أثناء الخسوف، وقد وجد القمر مليئاً بالوحوش والحيوانات المفترسة..

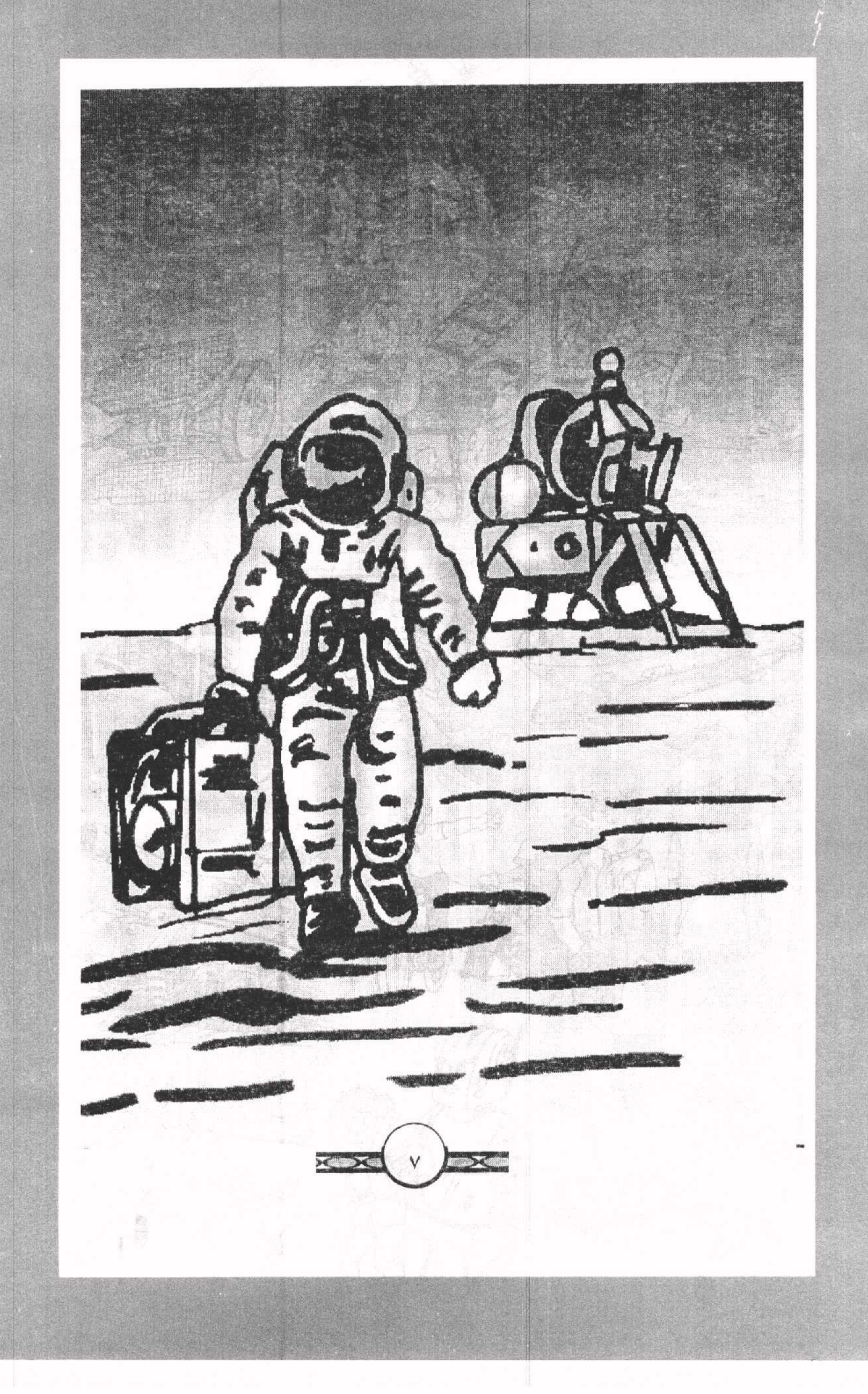
وغير ذلك من القصص والمؤلفات التى ظهرت لتداعب خيال الإنسان.. ولكن لكى يصبح الحلم حقيقة، ويتحول الخيال إلى واقع كان لابد من آلة يخترعها الإنسان لهذا الغرض الجليل.. ولم تكن هذه الآلة سوى صاروخ عظيم يندفع بقوة هائلة وفي مقدمته سفينة الفضاء التى تحوى بداخلها طاقم الرواد.. ولاختراع الصاروخ نفسه تاريخ قديم يعود إلى عام ٦١٨م





حيث كان الصينيون يستخدمونه في عصر حكم أسرة (تانج) وذلك في أفراحهم وأعيادهم كضرب من ضروب اللهو والتسلية.. وفى عام ١٢٣٢م استعمل ما يعرف بسهام اللهب الطائر، وكان عبارة عن أسطوانات صغيرة تحتوى بداخلها على المادة القاذفة مثبتاً إلى جانبها سهم عادى يضمن لها التوازن والمسار المستقيم.. ثم جاء العالم العربى (حسن عبد الرحمن نجم) وصنع طوربيداً صاروخاً في عام ١٢٥٨م.. وحين حاصر الجيش الإنجليزى مدينة (كوبنهاجن) في عام ١٨٠٦م ورفضت التسليم ضربها بنوع من الصواريخ.. كما استخدمها الإنجليز سنة ١٨١٤م في حصار قلعة (ماك هنرى).. أما الأمريكيون فقد كونوا كتائب للصواريخ قاتلت في حربهم ضد المكسيك. وفى سنة ١٩١٢م وضع الضابط الفرنسى (رونية لورين) تصميماً لصاروخ يمكن التحكم في اتجاهه إلا أن ظروف الحرب العالمية الأولى حالت دون صنعه.. ولكن العالم





الأمريكى (جودار) نجح في عام ١٩٢٦م في إطلاق أول صاروخ يندفع نتيجة احتراقه من الخلف.. وقد طار هذا الصاروخ لمسافة ٦٠ متراً في ثانية ونصف فقط.. وفى فترة تولى (هتلر) الحكم في ألمانيا تطورت صناعة الصواريخ بشكل رائع إذ جند عدد كبير من العلماء البارزين كان على رأسهم (كارل بيكر) و(فن براون) و(دوربنرج) بالإضافة إلى ألوف من المهندسين والفنيين والعمال.. وقد تجمع كل هؤلاء في مدينة صغيرة مع ميزانية مالية تحت تصرفهم لأجل إنتاج صواريخ تستخدم في الحروب كأسلحة فتاكة..

وفعلاً، كلل النجاح أبحاث الألمان، وأطلقوا أول صاروخ عملى في العالم وأسموه (ف٢).. وأول ما استخدم هذا الصاروخ كان في الحرب العالمية الثانية ضد الإنجليز سنة ١٩٤٤م.

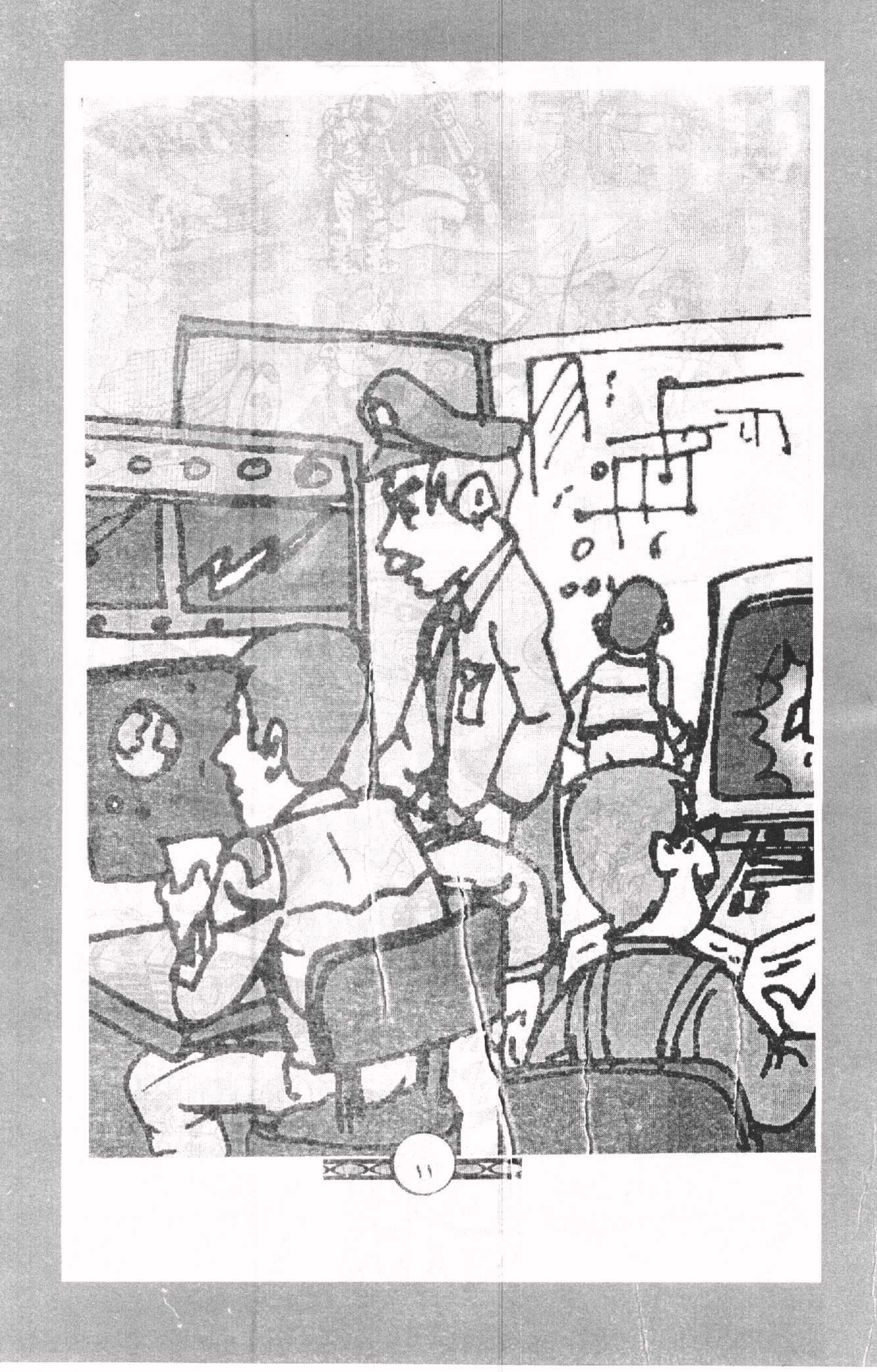




ولعل من أهم التعليقات التى قيلت حين نجح الألمان في إطلاق (ف٢).. ما قاله عالمهم الفذ (دور نبرج): اليوم ولدت مركبة الفضاء.. وأول ما استخدم هذا الصاروخ كان في الحرب العالمية الثانية ضد الإنجليز سنة ١٩٤٤م.

ومنذ هذا اليوم قفزت صناعة الصواريخ قفزة عظيمة وتطورت أكثر وأكثر.. واهتم العلماء بدراسة الفضاء دراسة جيدة قبل الإقدام الفعلى على غزوه.. وتعاون علماء الفلك والطبيعة والهندسة والصواريخ والمحركات والكهرباء وغيرها من العلوم.. وتسابق السوفيت والأمريكان على هذا الغزو المرتقب.. ولكن كان السوفيت هم الأسبق حين أطلقوا في أولى جولاتهم أول قمر صناعى يحمل اسم (سبوتنك ـ ١) وكان ذلك في





عام ١٩٥٧م.. ثم أطلقوا القمر الصناعى (سبوتنك ـ ٢) وكانت به الكلبة (لايكا) أول كائن حى يغزو الفضاء.. وفى سنة ١٩٥٩م أطلق السوفيت أيضاً أول قمر صناعى هبط على سطح القمر الطبيعى نفسه وأطلقوا عليه (لونيك ـ ٢)..

مر عامان مهمان في هذا السباق المثير، وكانت النتيجة أن غزا الإنسان الفضاء بنفسه لأول مرة في التاريخ.. لقد كان يوماً مثيراً بحق يوم الحادى عشر من إبريل سنة ١٩٦١م حين أطلق الروس صاروخاً ضخماً يحمل في مقدمته مركبة الفضاء (فوستك ـ ١) وبداخلها الطيار الروس (يورى جاجارين) وتمت عملية الإطلاق بنجاح أذهل سكان الكرة الأرضية وأصبح (جاجارين) أول إنسان يغزو الفضاء.. وأول إنسان دار بنفسه حول الأرض ورآها بعينية من الخارج..





أما أول أمريكى يجوب الفضاء كجاجارين فقد كان هو (آلان شبرد) وكان على متن سفينة الفضاء الأمريكية (فريدوم ٧) التى أطلقت في مايو سنة ١٩٦١م.

عاد السوفيت وحققوا انتصاراً آخر على الأمريكيين حين أطلقوا أول امرأة في التاريخ إلى الفضاء وتدعى (فالنتينا ترشكوفا).. أما أول إنسان سبح في الفضاء الخارجى بمعنى الكلمة فقد كان الروسى (ليونوف) وذلك في عام ١٩٦٥م وكان على متن السفينة الفضائية (الشروق ٢)..

وأشتد السباق أكثر وأكثر ولكن الأمريكان حسموه هذه المرة لصالحهم حين هبط رواد مركبة الفضاء (أبو للو ١١) على سطح القمر لأول مرة في تاريخ الإنسانية وأخذوا صوراً كثيرة للقمر ولأنفسهم على سطحه ليسجلوا هذا الانتصار الساحق..

وبعد عامين من ذلك الحدث التاريخى عاد السوفيت تفوقهم حين رفعوا أول محطة فضاء في العالم إلى خارج الكرة



الأرضية واستقرت في مكانها حول الأرض وكانت تحمل اسم (ساليوت). أما الأمريكان فقد رفعوا محطتهم المماثلة والمسماة (سكاى لاب) في عام ١٩٧٣م..

وكان الغرض من مثل هذه المحطات أن تكون مكان معد لاستقبال رواد الفضاء خارج الأرض، وأن يبقوا فيها فترات يجرون خلالها العديد من الأبحاث والتجارب الهامة، وغرض أخر نعرضه على شكل سؤال جاد: هل يمكن للإنسان أن يعيش بشكل طبيعى خارج الأرض لفترات طويلة..؟!

واستمر الروس يطلقون محطاتهم الفضائية واحدة تلو الأخرى حتى أطلقوا أعظمها وتدعى (مير) في عام ١٩٨٦م. بينما أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٩٠م المكوك الفضائى (ديسكفرى) وعلى متنه التلسكوب الفضائى العملاق (هابل).

حدث تاريخى آخر لا يقل عظمة عن سابقة وهو التقاء (ديسكفرى) بالمحطة الروسية (مير) في عام ١٩٩٥م وكان ذلك



بناء على اتفاق مسبق بين الأمريكيين والروس.. ومن وقتها وبرنامج الفضاء أتخذ شكلاً عالمياً وحكمته سياسة شاملة.. وانضمت إليه كل من كندا واليابان بالإضافة إلى دول الإتحاد الأوروبى..

فمرحى ببلوغ الإنسانية هذا التقدم البناء..!!

****

(تمت)

